



الكرسي الرسولي

عظة قداسة البابا فرنسيس

الزيارة الرسولية إلى كينيا

القدّاس الإلهيّ في حرم جامعة نيروبي

26 نوفمبر / تشرين الثاني 2015

[Multimedia]

إن كلمة الله تخاطبنا في أعماق قلوبنا. ويقول لنا الله اليوم بأننا ملوكه. هو صنعنا، ونحن عائلته، وسيكون دوماً إلى جانبنا. لا تخافوا -يقول الله-: قد اخترتكم أنا، واني أفيض بركتي على ذريّتكم (را. أش 44، 2 - 3).

لقد سمعنا هذا الوعد في القراءة الأولى. يقول الربّ بأنه سوف يُفيض المياهُ على اليّس، في أرض عطشٍ؛ وسوف يجعل أبناء شعبه ينبتون كالعشب وكالصفصاف الأخضر. نحن نعلم بأن هذه النبوة قد تحقّقت في فيض الروح القدس يوم العنصرة. ونرى أنها تتحقّق أيضاً حيثما يُبشّر بالإنجيل وأينما تنضمّ شعوب جديدة إلى عائلة الله، إلى الكنيسة. وانا نبتل اليوم لأنها قد تحقّقت في هذه الأرض. فقد أصبحنا جميعنا، بفضل التبشير بالإنجيل، أعضاء في العائلة المسيحيّة الكبيرة.

إن نبوة أشعيا تدعونا إلى التطلّع إلى عائلتنا وإلى إدراك أهميّتنا في تدبير الله. لقد تمّتع مجتمع كينيا منذ فترة طويلة ببركة حياة عائليّة صلبة، واحترام عميق لحكمة الشيوخ ومحبة الأطفال. قصّة أيّ مجتمع كان تتعلّق دوماً بصحة الأسر. وإيماننا بكلمة الله يدعونا، من أجل خيرهم ومن أجل خير المجتمع، إلى مساندة الأسر في رسالتهم الاجتماعية، لقبول الأطفال كبركة لعالمنا، وللدفاع عن كرامة كلّ رجل وامرأة، لأننا كلّنا أخوة وأخوات في الأسرة الإنسانية الواحدة.

إننا مدعوون أيضاً، طاعةً لكلمة الله، إلى مقاومة ممارسات تُشجّع العجرفة لدى الرجال، وتجرّح أو تحتقر النساء، ولا تراعي الشيوخ، وتهدّد حياة الأبرياء الذين لم يولدوا بعد. إننا مدعوون إلى الاحترام والتشجيع المتبادلين، وإلى بلوغ جميع المعوزين. فلدى الأسر المسيحيّة هذه الرسالة خاصة: أن تشعّ محبة الله وتشر ماء روحه الحيّ. إن هذا مهمّ جداً في يومنا هذا، لأننا نشهدُ نشأة صحارى جديدة خلقتها ثقافة الأنانيّة وعدم الاكتراث بالآخرين.

أناشدُ هنا، في قلب هذه الجامعة، حيث يتمّ إعداد عقول وقلوب الأجيال الصاعدة، شباب الأُمّة بشكل خاص. لترشيدكم قيم التقاليد الأفريقية الكبيرة، وحكمة وحقيقة كلمة الله، ومثاليّة شبابكم السخيّة، في التزامكم بتكوين مجتمع يكون أكثر عدالة وشمولاً واحتراماً لكرامة الإنسان. ولتبقى حاجات الفقراء دوماً ضمن اهتماماتكم، وارفضوا كلّ ما يقود إلى الأحكام المسبقة وإلى التمييز، لأن هذه الأمور -ونحن نعرف ذلك- ليست من الله.

كَلَّمَا نَعْرِفُ جَيِّدًا الْمَثَلَ الَّذِي أَعْطَاهُ يَسُوعُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ بَدَلَ الصَّخْرِ. عِنْدَمَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، سَقَطَ الْبَيْتُ وَكَانَ سَقُوطُهُ شَدِيدًا (را. متى 7، 24 - 27). اللَّهُ هُوَ الصَّخْرُ الَّذِي نَحْنُ مَدْعُودُونَ أَنْ نَبْنِيَ عَلَيْهِ. فَهُوَ يَقُولُهُ لَنَا فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى وَبَسَّالْنَا: "هَلْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي؟" (أش 44، 8).

عِنْدَمَا يُؤَكِّدُ يَسُوعُ، وَهُوَ قَائِمٌ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، فِي إِنْجِيلِ الْيَوْمِ: "إِنِّي أُؤَلِّمُ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (متى 28، 18)، فَهُوَ يَقُولُ لَنَا بِأَنَّهُ -ابْنُ اللَّهِ- هُوَ نَفْسُهُ الصَّخْرُ. مَا مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَهُوَ يَرِيدُ، كَمَخْلَصِ الْبَشَرِيَّةِ الْوَاحِدِ، أَنْ يَجْذِبَ إِلَيْهِ رِجَالَ وَنِسَاءَ كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ، كَيْ يَأْتِيَ بِهِمْ إِلَى الْآبِ. فَهُوَ يَرِيدُنَا جَمِيعًا أَنْ نَبْنِيَ حَيَاتَنَا عَلَى أُسَاسِ كَلِمَتِهِ الْمَتِينِ.

وَهَذِهِ هِيَ الْمَهْمَةُ الَّتِي يُوَكِّلُهَا الرَّبُّ إِلَيْنَا كُلِّ مَنَّا. فَهُوَ يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ تَلَامِيذًا مَرْسَلِينَ، رِجَالًا وَنِسَاءً يُشْعَوْنَ حَقِيقَةَ وَجَمَالَ وَقُدْرَةَ الْإِنْجِيلِ الَّذِي يَغَيِّرُ الْحَيَاةَ. رِجَالٌ وَنِسَاءٌ يَكُونُونَ قَنَوَاتٍ تَنْقُلُ نِعْمَةَ اللَّهِ، وَتَسْمَحُ لِرَحْمَتِهِ وَبِرِّهِ وَحَقِيقَتِهِ بِأَنْ تَصْبَحَ عُنَاوِرُ بِنَاءِ لِبَيْتٍ يَبْقَى مَتِينًا. بَيْتٌ يَكُونُ أَسْرَةً، حَيْثُ يَعِيشُ الْأَخُوَّةُ وَالْأَخَوَاتُ أَحْيَاءً بِتَوَافُقٍ وَاحْتِرَامٍ مُتَبَادِلٍ، وَبِالطَّاعَةِ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْحَقِّ الَّذِي أَرَانَا، يَسُوعُ، الدَّرَجَ نَحْوِ تِلْكَ الْحُرِّيَّةِ وَذَلِكَ السَّلَامِ الَّذِي تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ بِأَجْمَعِهَا.

لِيُرْشِدَكُمْ يَسُوعُ، الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالصَّخْرُ الَّذِي نَبْنِيَ عَلَيْهِ حَيَاتَنَا، وَيُرْشِدَ عَائِلَاتَكُمْ عَلَى دَرْبِ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِكُمْ. وَلِيُبَارِكْ جَمِيعَ سُكَّانِ كِنْيَا بِسَلَامِهِ.

"كُونُوا أَقْوِيَاءَ بِالْإِيمَانِ! لَا تَخَافُوا!". لِأَنَّكُمْ مَلِكُ اللَّهِ.

مُونِغُو أَوَابَارِكِي! (لِيُبَارِكْكُمْ اللَّهُ!)

مُونِغُو أَوَابَارِكِي كِنْيَا! (لِيُبَارِكْ اللَّهُ كِنْيَا!)

* * *

©جميع الحقوق محفوظة 2015 - حاضرة الفاتيكان